ابن الأفضل وعزل القضاة الأربعة الذين رتبهم أبو على كذا فى شرح أرجوزة ابن دانيال حيث قال :

ثـم ولـيـه ولـد الميـسـر أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر ونَجْل جعفرا ثم محمد ولى بلامِرا
وبعد هذا ولى الرعينى ثم سنا الملك بغير مَيْن

فذكر بين ابن ميسر سناء الملك اثنين فأبو الفخر هو صالح ونجل جعفر هو أبو الثريا نجم . ومحمد هو محمد بن عبد الواحد بن حسين كذا قال . ولم يذكر هذا ابن ميسر ولا غيره . والذى يغلب على ظنى أن محمدًا هذا هو ابن ميسر سناء الملك أيضا فيكون ولى ثلاث مرات . وأما ولد الرعينى فيقال هو حسن بن قاسم بن طاهر وقد تقدم مافيه فيمن اسمه حسن [1] .

٢٠٥ – محمد بن عَبْدَة بن حَرْب البَصْرىّ العَبّادانّى أبو عُبَيد الله – بالتصغير – حنفى من المائة الثالثة .

وُلد سنة ثمانى عشرة ومائتين . وروى عن أبى الأشعث ، وعمر بن شَبَّة ، وأبى موسى الزمن ، وأبى الربيع الزَّهْرانى ، وإبراهيم بن الحجَّاج ، وهُدْبَة بن خالد ، وعبد الأعلى بن حَمَّاد ، وعلى بن المدينى ، فى آخرين .

روى عنه عبد العزيز بن جعفر الخِرَقى ، وعلى بن لؤلؤ ، وأبو حفص ابن الزيات ، وعلى بن عمر الحربى ، وآخرون .

قال الدارَقُطنّى : لا شىء : سمعت الحسن بن أحمد السبيعى يقول : كان يُظهر جزءًا من سماعه ويحدّث به ، ثم صار يأخذ كُتب الناس ويحدّث بها فانكشف أمره .

وقال البَرْقانىّ : تركه أبو منصور ابن الكرخى وغيره ، وكان ابن أبى سعد لايكتب حديثه .

وقال ابن عدىّ فى الكامل : كان يحدّث من كُتُب قوم عن قوم لم يَرَهم ، كتبت عنه ببغداد والموصل ، وادَّعى أنه كتب عن بكر بن عيسى وكذب فى ذلك ، فإن بكرًا

---

(١) راجع الترجمة رقم ٥٥ .

٢٠٥ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٧٩/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤ ، وميزان الاعتدال ٦٣٤/٣ ، والوافى بالوفيات ٢٠٣/٣ ، والجواهر المضيئة ٣/ ٢٤٢ ، والمقفى ٧/٦ ، ولسان الميزان ٢٧٢/٥ ، والتلخيص ورقة ٩١ ، وحسن المحاضرة ١٤٥/٢ .

مات بعد مولده بثلاث سنين فكيف يكتب عنه ! والضعف على حديثه بيّن ، وبكر هذا كتب عنه أحمد بن حنبل ومات سنة أربع ومائتين فكيف يكتب عنه ووفاته قبل مولده بهذه المدة !

قال : وكانت كتبه التى تحدث منها محكوكة الظهر ، وحدث بأحاديث انفرد بها الحفاظ الأجلاد ، يعنى فسرقها منهم .

وقال ابن زُولاق : ولى من قِبَل خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون فى سنة ثمان وسبعين ، وكان ينظر فى المظالم قبل ذلك ، ثم أظهر ولاية من المعتمد ، وكان بين موت بكّار وولايته فترة بقيت فيها مصر بغير قاضٍ سبع سنين ، نظر فيها ابن عَبْدَة فى المظالم أربعا قبل أن يلى القضاء .

قال ابن زولاق : كان يذهب إلى قول أبى حنيفة ، وكان متملّكاً جبارًا سخيًّا جوادًا مفضالاً ، كان له مائة مملوك مابين خصىّ وفحل ، وكان يعرف الحديث [1] .

واعتذر ابن زُولاق عمَّا رُمى به من الكذب بأن موسى بن هارون الحافظ ببغداد ، كان خرّج لنفسه مجلسا عن جماعة من الشيوخ وحدث به وكتب عنه ، فاتفق أن بعض أصحاب الحديث خرج لأبى عبيد الله مجلسا صادف بعض أولئك الشيوخ ببعض تلك الأحاديث فحدَّث به أبو عبيد الله ، فظنَّ من لم يطلع على صورة الحال أن أبا عبيد الله سرقه من موسى وليس كذلك ، وإنما وقع ذلك اتفاقا . قال : وقد قال القاضى أبو الطاهر الذُّهْلىّ : إنه كتب المجلس المذكور عن موسى بن هارون ، ثم كتب المجلس الآخر عن أبى عبيد الله .

وقال الخطيب : حدثنى محمد بن على بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الله يعنى الحاكم : سمعت أبا على حامد بن محمد الهروى يقول : كان أبو عبيد الله القاضى [ببغداد] منصرفًا من قضاء مصر وكان فى مصر يعرف بأبى عبيد الله بن حربويه وكان [أولا] يحدّث عن أبى الأشعث وطبقته ثم ارتقى إلى بندار وأبى موسى ثم ارتقى إلى إبراهيم بن الحجاج وأبى الربيع . قال : فحكى لى إبراهيم بن حمزة قال : فقال لى يوما : يا أبا إسحاق ، عزمتُ على أن أحدّث عن الحَوضىّ والطيالسىّ .

---

(١) الخبر فى سير أعلام النبلاء للذهبى ٤٠٨/١٤ .

فقلت : الله الله أيها القاضى كنّا نُرْجَم . قال الخطيب : صاحب هذه القصة هو أبو عبيد الله بن عبدة بن حرب لا أبو عبيد بن حربويه فإن أبا عبيد بن حَربَوَيه كان أحد الثقات الأمناء الصادقين [١] .

قلت : لعله ظنَّ أنهما واحد وليس كذلك .

ومن مناكيره ما أخرجه الخطيب فى أماليه من طريقه ، عن إبراهيم بن الحجاج ، عن حماد عن قَتَادة ، عن أنس رفَعَهُ : فى الجنة دار يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من يُفرح الصبيان . قال الذهبى فى الميزان : هذا نكرة [٢] .

واستكتب ابنُ عبدة أبا جعفر الطحاوى وأغناه وكان مهيبا يرهبه الشهود ويلزمون مجلسه ، فاتفق أنه حضر المسجد الجامع فلما كان قرب انصرافه نظر إلى شاهد لم يحضر فاستدعى به فقال : ما أخَّرَك ؟ قال : شُغل . قال : فلك أشغل منى !؟ وأمر به إلى السجن ثم شفع فيه فأطلقه .

ويقال إنه بنى دارًا عظيمة كان يدَّعى أنه صرف عليها مائة ألف دينار ثم يقول : صرفت عليها هذا القدر سوى أصل ثمنها ، ودرهمى دينار والسعيد من قضى لى حاجة . يعنى فيكون مصروفها ضعف ماذكر [٣] .

وكان أبو الجيش يجلّه ويعظّمه ويُجرى عليه كل شهر ثلاثة آلاف دينار ، وفوض إليه مع القضاء النظر فى المظالم والمواريث والأحباس والحِسبة ، وله مجلس فى الفقه يحضره الفقهاء من الحنفية والشافعية ، ومجلس للحديث يحضره الحُفَّاظ ، وكان يُطْعِم الناس فى داره . وأما فى يوم العيد فلا يتأخَّر عنه أحد من وجوه البلد من فقيه ومتفقّه وشاهد وصاحب حديث ووجوه الكُتَّاب والقُوَّاد والتجار . وكان الطحاوى يجلس بين يديه فإذا حضر الخصوم قال : من مذهب القاضى – أيَّده الله – كذا – ومن مذهب القاضى كذا . حاملاً عنه [المَئُونَة] ومُلَقّنا له فأكثر من ذلك فأحسّ القاضى منه بعض تيهٍ فقال له : ماهذا الذى أنت فيه ؟ والله لو أرسلت بقَصبةٍ فنُصِبت فى حارتك لترين [٤] الناس يقولون : هذه قَصَبة القاضى . فاحذَرْ يا أبا جعفر [٥] .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٧٩/٢ ومابين حاصرتين منه .

(٢) ميزان الاعتدال ٦٣٤/٣ .

(٣) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤ .

(٤) فى الأصل « لترى » والمثبت من تاريخ الإسلام للذهبى وملحق الولاة والقضاة للكندى .

(٥) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣١٣ ومابين حاصرتين منه .

وكان القاضى قوىَّ النفس ، كثير الجُرْأَة ، حتى أن أبا الجيش حصل له غيظ من أكابر جيشه فتوسَّط بينهم القاضى إلى أن انصلح الحال فشكره أبو الجيش . وكان فى جملة ماقال لهم القاضى : أنا أشد السيف والمِنْطَقَة وأَحْمِلُ عن الأمير . ومازال حتى تراضوا فشكر له الأمير ذلك [١] .

وقال الطحاوى : كانت لأبى الجيش شهادةٌ ، فأمر بإحضار الشهود ، وكان كلما كتب كاتب شهادته يقرأها الأمير ويكتب الشاهد : أشهدنى الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين على نفسه . فلما وصلت النوبة إلىّ كتبت : **شهِدت على إقرار الأمير** أبى الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين **أطال الله بقاءه وأدام عزه وعُلاه** . فلما قرأها قال للقاضى : مَن هذا ؟ قال : كاتبى . قال : أبو مَن ؟ قال : أبو جعفر . فقال لى : وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك وأدام عِزَّك وعلاك .

قال : وأراد الطحاوى أن يقاسم عمه فى رَبع كان بينهما فحكم القاضى بالقسْمة ، وأرسل إلى أبى جعفر قال : تستعين به على ذلك .

واتفق إِمْلَاك عند أبى الجيش فحضر القاضى وأبو جعفر فقرأَ الكتاب وعقد النكاح ، فخرج خادم بصينيَّة فيها مائة دينار وطِيب فقال : كُمّ القاضى . فقال القاضى : كُمَّ أبى جعفر . ثم خرج إلى الشهود وكانوا عشرة بعشرة صوانٍ والقاضى يقول : كُمَّ أبى جعفر . فألقيت كلها فى كُمّ أبى جعفر ثم خرجت صينية أبى جعفر فانصرف يومئذ بألف دينار ومائتى دينار سوى الطِيب .

قال ابن زولاق : ولم يزل محمد بن عبدة ينظر فى القضاء وغيره مما فوّض إليه وهو يصطنع الناس وينفع كل من قصده ، إلى أن قُدّر قتل أبى الجيش فوصل تابوته إلى مصر فصلَّى عليه القاضى .

واستقر فى إمْرة مصر ولده جيش ، والقاضى مستمر على حاله إلى أن خُلع جيش ووقع الاختلاف والشغب ، وقُتل على بن أحمد الماذرائىّ وجماعة ، وثارت الفتنة ، وكان القاضى خرج ينظر فبلغه الخبر فرجع إلى داره وأغلق أبوابه واستتر مدة طويلة ، وشغر القضاء . فعمد محمد بن أبَّا خليفة هارون بن [أبى] [٢] جيش إلى أصحابه

---

(١) الخبر فى تاريخ الإسلام للذهبى .
(٢) من ملحق الولاة والقضاة للكندى .

فضيق عليهم ، واعتقل الطحاوى وطالبه بحساب الأوقاف ، واستمر أبو عُبيد الله مُسْتَتِراً عشر سنين ، ورضى منه الأمير وغيره بذلك ، فلم يطلبوه ولا سألوا عنه .

قال : وكان على بن أحمد قد أودع عند القاضى مالاً جزيلاً ، وأَودَع عند إبراهيم بن هارون العباسى نحو ذلك ، فطلب أبو بكر محمد بن على الماذرائىّ المال من القاضى فقال : أمرنى أبوك أن أشترى لكم به ضياعا بالبصرة وأعمال العراق ففعلتُ . وطلب من العباسى فقال : أرسل من يتسلَّم المال . فعاد الرسول فقال له : وجدت الأكياس عَشَّش عليها العنكبوت . فشكر الماذرانىّ للعَبَّاسِىّ ذلك واشترى له دارًا بخمسة آلاف دينار ووهبها له .

وكانت مدة أبى عبيد الله إلى أن استتر ست سنين وسبعة أشهر ، وأقامت مصر بغير قاضٍ مدّة إلى أن ولَّى هارون بن [أبى] جيش أبا زُرعة القضاء فى سنة أربع وثمانين ومائتين فباشره إلى أن وُلِّى محمد بن سليمان الكاتب إمرة مصر فأعاد ابن عبدة إلى القضاء وذلك فى مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ، فسار سيرة جميلة ، وقُرِىءَ عهده بالجامع من قِبَل المكتفى ، فلما كان فى العشر الأخير من جمادى الأولى مِنْهَا أمسك عن الحكم وسار صحبة محمد بن سليمان الكاتب إلى العراق وذلك بأمر محمد بن سليمان الكاتب ، أخذ صحبته جميع وجوه أهل البلد إلى العراق فأقام محمد بن عبدة بالعراق حتى مات .

ويقال إنه خرج فى تجمّل زائد ، وكان يُوصَف بسَعَة الصدر وكثرة الجود والصدقة ، وكان أبو زرعة أيضا قد سافر وبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم أبو عبيد بن حربويه فى رجب سنة ثلاث وتسعين .

وكان مسير محمد بن سليمان فى مستهل شهر رجب [سنة اثنتين وتسعين ومائتين لثلاث خلون] [1] منها . وعاش أبو عبيد الله بن عَبدة إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فمات عن خمس وتسعين سنة [2] .

---

(١) مابين الحاصرتين من ملحق الولاة والقضاة للكندى .

(٢) كذا فى الأصل والتلخيص . وفى ملحق الولاة والقضاة للكندى « فمات عن تسعين سنة » وفى سير أعلام النبلاء « وعاش نيّفا وتسعين سنة » .